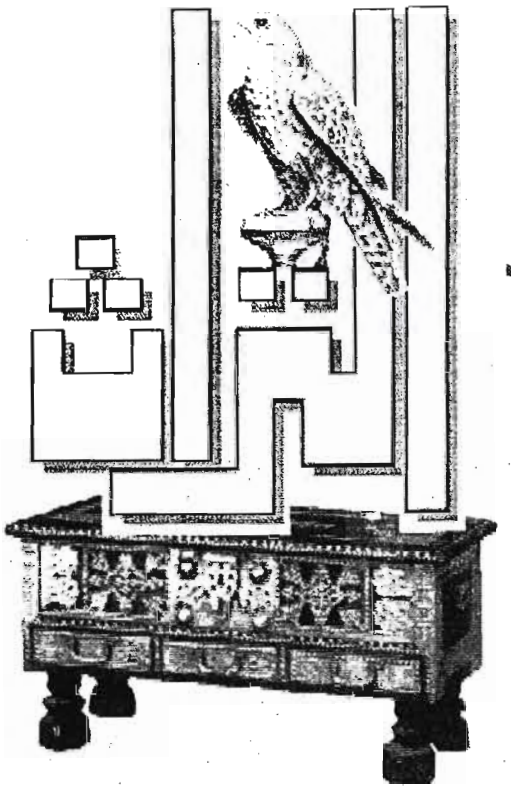

صفحة تعنى بالتراث والادب الشعبى

اعداد : مبارك عمرو العمّارى

حوت قلالي.. ليس من نسج الأساطير

في الخمسينات بالضبط في سنة 1951م. وفي قرية قلالي الواقعة في شمال جزيرة المحرق بالبحرين. تدور احداث هذه الواقعة.

فقبل بزوغ شمس ذلك اليوم توجه البحارة الى مصائدهم (الحظائر البحرية) كعادتهم كل يوم للبحث عن قوتهم وقوت عيالهم ومن جملة أسماء هؤلاء البحارة/ علي بن حسين المناعي، احمد بن عيسى الجودر، عبدالله بن عيسى الجودر، محمد بن جاسم المناعي، شاهين بن فرج المناعي، محمد بن عبدالله المناعي وغيرهم.

سمع البحارة صوتا غريبا، فتوقفوا لمعرفة مصدر ذلك الصوت، وقد خيل لهم في بادىء الأمر انها قد تكون عملية تهريب اجانب للدخول الى البحرين بصورة غير مشروعة.

وعند الاقتراب اكثر من مصدر الصوت فوجئوا بمشاهدة حوت كبير. وما ذلك الصوت الغريب الا صوت اندفاع الهواء مع الماء من فوهة التنفس الموجودة فوق رأسه. وقد ضل طريقه حيث وصل الى هذه المياه الضحلة. ويبلغ طول هذا الحوت حوالى 25 قدما حسب تقدرات البحارة، وهو من نوع حوت العنبر.

فنادى البحارة بعضهم بعضا وتجمعوا حوله حيث قاموا بقطع جزء من ذيله وربطوا به حبلاً به مرساة لمنع الحوت من الافلات اثناء المد. وعندما انبلج الصبح تجمع الناس لمشاهدته فقد كان حوتا غريبا بالنسبة لهم لضخامة جسمه وكانت الدهشة تلجم أفواههم. وانتشر الخبر بين الناس فتوافدوا الى تلك القرية الصغيرة (قلالي) من جميع قرى ومدن البحرين، وقد التقط الأجانب الصور الكثيرة لهذا الحوت الكبير، واصبح حديث الناس في كل مكان، أما وجود الحوت في تلك القرية فقد كان مصدر فرح وسعادة بالنسبة للاطفال حيث كانوا يركبون فوق ظهره وينزلون ومنهم من يضع علبة حديد فارغة فوق فوهة التنفس العلوية ومع خروج الهواء مع الماء ترتفع هذه العلبة مما اوجد لدى الاطفال لعبة جديدة ومسلية. وقد استفاد بعض البحارة من سكان القرية استفادة مادية، ففي اثناء المد يتعذر مشاهدة الحوت عن قرب، فيقوم هؤلاء البحارة بنقل الناس القادمين من شتى انحاء البحرين في قواربهم الصغيرة، نظير مبلغ من المال يعادل (25 فلسا).

وقد ظن الناس ان هذا الحوت هو انثى حوت العنبر فقاموا بفتح بطن الحوت فلم يجدوا شيئا. فقد كان الحوت ذكرا. وبعد ايام تعفن الحوت مما اضطر اهل القرية لسحبه الى المياه العميقة، وبقي ذيله على ساحل القرية سنوات حيث كان الاطفال يضعون أسفله افخاخهم لصيد الطيور.

وقد وصل جسم الحوت الى سواحل دولة قطر، حيث استغل اهالى قرية (المفجر) لحم الحوت في عمل دهان السفن (الصل).

وقد قيل في هذه المناسبة قصيدة على لسان احدى السيدات:

ذكر عنبر في قلالي.
من كبره ضاعت أفكاري
كل ركب في موتره
حتى الريّال والمره
والصاحب في ايديه كيمره
عكس ريّال ومره
كل لبس بشته
صارت قلالي كشته

فاطمة عيسى السليطى

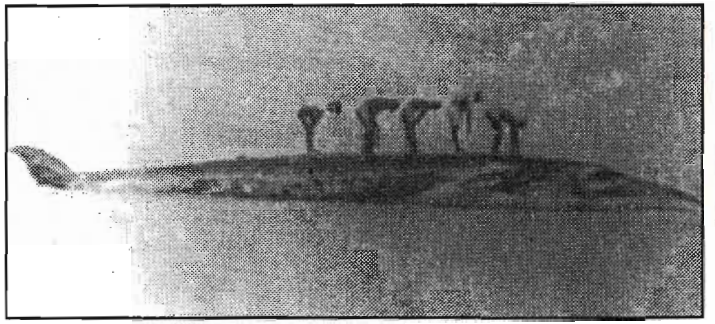

■ حوت قلالي